ثقافة وفنون كتب

«تجليات الفكرة المسيحية»... استكشاف عميق للعلاقة بين الفلسفة والإيمان

مجلد سابع من «عشرية الفلسفة الفرنسية المعاصرة»



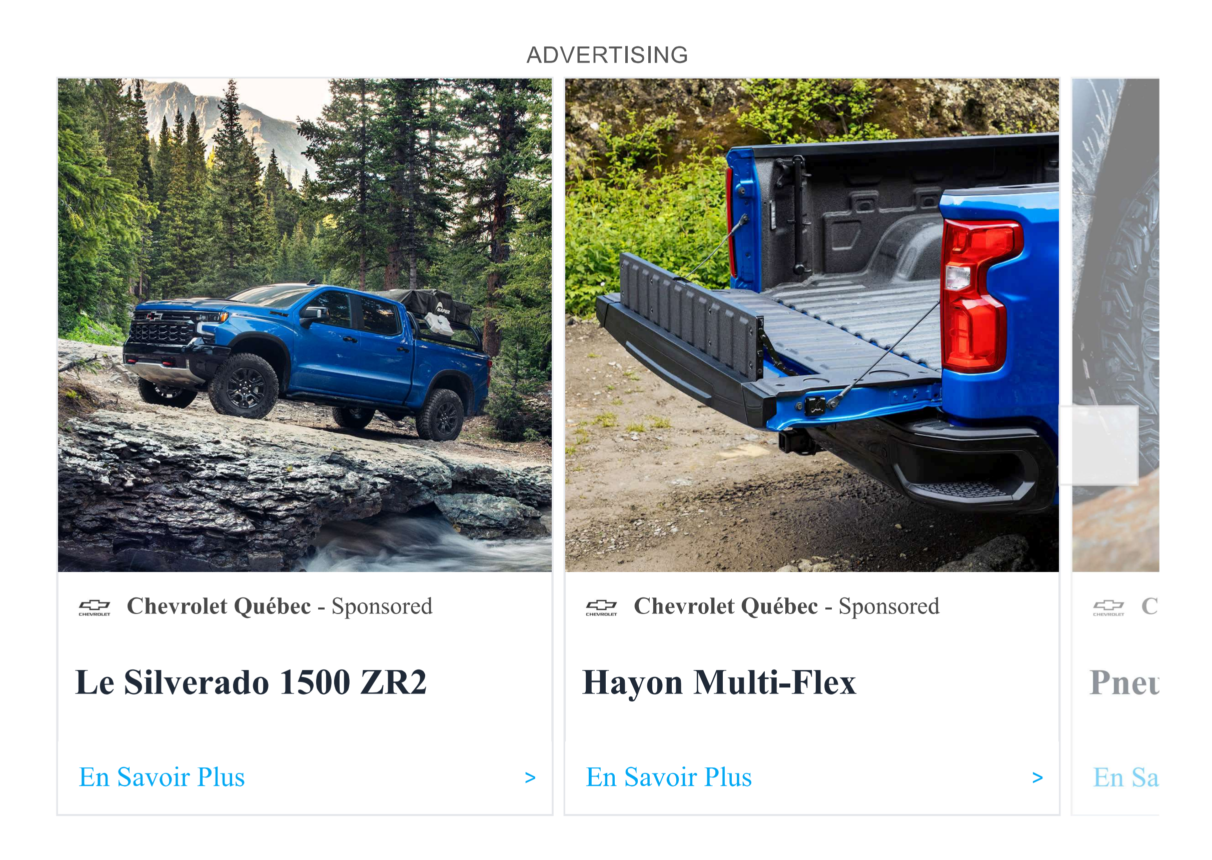
لندن: مالك القعقور

نُشر: 13:55-5 فبراير 2025 م ـ 06 شَعبان 1446 هـ

يُعدّ حضور المجلد السابع من «عشرية الفلسفة الفرنسية المعاصرة»، في المشهد الثقافي العربي، إضافة نوعية قد تشكل بادرة للنقاش الأكاديمي والفكري العميق حول فلسفات قد لا تحظى بالانتشار المطلوب في العالم العربي.

فالمجلد، الذي صدر حديثاً عن «دار صوفيا» في الكويت ومتوافر في معرض القاهرة الدولي للكتاب المستمر حتى 5 فبراير (شباط الحالي، يوفّر للقراء والمثقفين والمهتمين بالشأن الفكري والفلسفي، عملاً موسوعياً يستكشفون من خلاله الأبعاد المختلفة للعلاقة بين الفلسفة والدين، في سياق الفكر الفرنسي المعاصر.

ADVERTISING



المجلد السابع الذي صدر بعنوان «الفلسفات المسيحية»، ينضم إلى مجلدات سبقته ضمن مشروع يشرف عليه الدكتور مشير باسيل عون، وبمشاركة مجموعة من الباحثين المتخصصين.

ويُعدُّ الكتاب خطوة جديدة في السلسلة التي تهدف إلى تقديم دراسة شاملة للفلسفة الفرنسية الحديثة، والتي قسّمها عون على مدار مجلدات عدة تتناول تيارات ومجالات فلسفية متنوعة. بإصدار هذا المجلد، يكتمل نصف المشروع، حيث يواصل فريق الإعداد العمل على الإصدارات التالية، مثل المجلدين الخامس والسادس، اللذين يركزان تباعاً على الجماليات الفرنسية والفلسفات الماركسية.

في مقدمة هذا المجلد السابع، وهي التي تشكل فرادته بين مجلدات الموسوعة، يتناول عون العلاقة التاريخية والجدلية بين الفلسفة الفرنسية والإيمان المسيحي، وهو موضوع نما وتأصل في الفكر الفرنسي عبر القرون. يتطرق إلى الكيفية التي تأثرت بها الفلسفة الفرنسية بالمسيحية، ليس فقط عبر التبني المباشر للمعتقدات الدينية، بل أيضاً من خلال محاولات نقدية لإعادة تفسيرها في ضوء مفاهيم فلسفية جديدة.

المجلد السابع شارك فيه باحثون تناولوا في فصوله الـ15 موضوعات متعددة تشمل العقلانية، الجدل الفلسفي، الفلسفة الروحية، والتداخل بين الفلسفة واللاهوت، وغيرها.

ومن أبرز ما يقدمه الكتاب، تسليطه الضوء على انقسام الفلاسفة الفرنسيين حول كيفية التعامل مع الدين. فبعضهم يرى ضرورة دمج الفلسفة مع الإيمان المسيحي، بحيث تكون الفلسفة سبيلاً لتقوية الإيمان وقاعدة فكرية له. بينما، على النقيض، يدعو آخرون إلى ضرورة الفصل التام بين الفلسفة والدين، معتبرين الفلسفة ساحة للنقد والتحليل الحر بمنأى عن أي تأثير ديني.

يُعدُّ هذا الكتاب خطوة جديدة في السلسلة التي تهدف إلى تقديم دراسة شاملة للفلسفة الفرنسية الحديثة

وفي حين يُبرز كيف أن الحداثة الفكرية، خصوصاً بعد ديكارت وكانط، قد أدّت إلى تحوّل كبير في الطريقة التي يُنظر بها إلى الإيمان، يشير الكتاب إلى أربع مدارس رئيسية في الفلسفة الفرنسية الحديثة، تأثرت بشكل أو بآخر بالفكر المسيحي، هي:

1 الفلسفة التومائية الحديثة (Neo-Thomism):

هذه المدرسة تستند إلى التراث الفلسفي للقديس توما الأكويني، حيث تسعى إلى التوفيق بين العقل والإيمان، معتبرة أنهما يشكلان في النهاية وحدة متكاملة. تؤكد هذه المدرسة على أن الفلسفة ينبغي أن تكون إطاراً داعماً للإيمان المسيحي، بدلاً من أن تكون في موقف تعارض.

2 الفلسفة البرغسونية (Bergsonism):

تتأثر هذه المدرسة بفكر هنري برغسون، وتقدم رؤية روحانية تتجاوز الميتافيزيقا التقليدية من دون الحاجة إلى تفسير لاهوتي. تركز على التجربة الروحية طريقاً لفهم أعمق لوجود الكون؛ ما يسهم بدوره في تطوير فهم أوسع للإيمان المسيحي.

3 الفلسفات الروحية (Spiritualist Philosophies):

تعتقد هذه الفلسفات بدور الروحانية جزءاً محورياً من الوجود البشري. تأتي بأطروحات جديدة تحاول التجديد والتجاوز للصياغات التقليدية للدين، مع التأكيد على تجربة الإيمان كإحدى الركائز الأساسية للكيان البشري.

4 الوجودية المسيحية (Christian Existentialism):

الوجودية المسيحية يمثلها فلاسفة مثل غابرييل مارسيل، وتُعدُّ فلسفة تضع الإيمان في قلب التجربة البشرية. تنظر إلى الإيمان بصفته تجربة شخصية تتشكل من خلال المعاناة والبحث عن المعنى في حياة الإنسان.

يبحث الكتاب أيضاً في تأثير الفلسفات الحديثة مثل العقلانية والوضعية والبراغماتية على الفهم المسيحي. هذه الفلسفات، بعد تطورات عصر النهضة ومع أعمال ديكارت وكانط، أسهمت في تغيير النظرة التقليدية للدين، حيث أعادت تشكيل مفاهيم الحقيقة والإيمان في الإدراك العام.

في ختام المقدمة، يثير عون تساؤلات حول إمكانية التوفيق بين الفلسفة والإيمان، في ضوء كل هذه التحولات الفكرية العميقة عبر الزمن. هذه الدراسة تفتح آفاقاً للنقاش حول مدى قدرة الفلسفة على صهر المعتقدات الدينية في إطار عقلي تحليلي، يستوعب التحديات الفكرية المعاصرة، دون فقدان للروحانية والجوانب الإيمانية.

فالفلسفة المسيحية الفرنسية كانت دائماً ساحة جدل ونقاش؛ إذ كانت هناك محاولات مستمرة لإعادة تفسير الإيمان المسيحي في ضوء التطورات الفكرية الحديثة. ورغم وجود اتجاهات تدافع عن فصل الفلسفة عن الدين، فإن الإيمان ظلّ عنصراً حاضراً في الفكر الفلسفي الفرنسي، سواء من خلال التأييد أو النقد.

مواضيع كتب بريطانيا